المجلس الاعلى للثقافة

ما ألقت الأيام

شعر
أحمد مصطفى حافظ

إهـــــداء 2005

الشاعرة/ جليلة رضا

القاهرة

مَا أبقت الأيَّـام

شعر

أحمد مصطفى حافظ

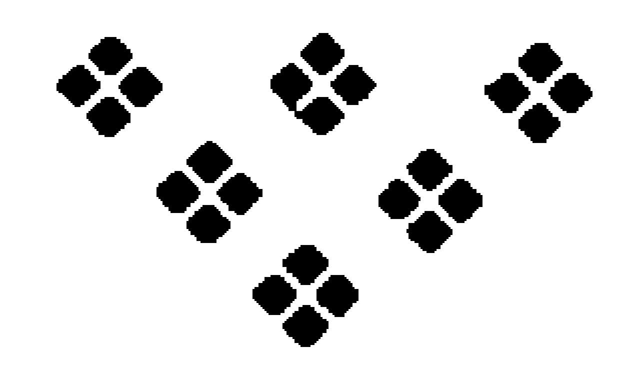
المجلس الأعلى للثقافة

الإهـــداء

إلى بلدى الغالية : السويس ، المدينة التى يقترن اسمها بالأحداث الجسام ، التى واكبتها منذ فجر التاريخ ، حتى العصر الحديث . .

وتقديرا لوقفتها البطولية الفذة فى الرابع والعشرين من أكتوبر عام ١٩٧٣ ، الذى أصبح بعد ذلك عيدا قوميا لها ، بل ولمصر جمعاء ، فقد كانت فى هذا اليوم بمثابة الدرع الواقى الذى تحطمت عليه السهام ، بل القذائف والصواريخ ، لتظل شامخة أبية ، لاتستطيع أى قوة أن تنال من صمودها وصلابتها .

(ا . م . ح)



بسم الله الرحمن الرحيم

تقدمة

الفنانون :

الشاعر ، والموسيقار ، والمصوِّر ، والمثَّال ، والأديب المترسِّل .. أعضاء فى مجموع ، أولا وقبل كل شىء .

والفرد فى المجتمع يُعطى ويأخذ ، ويُؤثِّر ويتأثَّر . . والشعر تعبير ذاتى ممتاز ، مثل شاذة القاعدة والقانون .

تعبير غير مطَّرد ، عارض غير مستديم . . وقد يعترض معترض على ذاتية الشعر ، فنقول : إن ذاتية الشعر ليست ذاتية خالصة ، فإن فيها طرفا من الموضوعية . . فَكَوْنُ الشعر خاصا ، لايمنعه أن يأخذ صفة العموم بوصفه تعبيرا .

والتعبير خروج من الذاتية إلى الموضوعية . وعلى قدر اقتدار الشاعر على أن يُضمِّن شعره جانبَىْ الذاتية والموضوعية ، تكون عبقريته .

فالشعر يحمل فى طبيعته الذاتية قُوًى تـأْثيرية ، يحتاج إليها تصويرُ الحياة من وجهة نظر الشاعر .

فوزن القصيدة – وهو فى صميمه مدى الجو النفسى لأعماق الشاعر – حين الخلق الفنى – لم تُسلك فيه الألفاظُ عبثا .

ليست القافيةُ مجرد لفظةٍ ، ولكنها لمحةٌ تِكرٌ على وحدة الموضوع . . والشاعر الحق تعبير صاف ، خالص من الشوائب ، عن أعمق ، وأصرح ، وأصدق المشاعر الإنسانية .

إنه الشخص الذى إذا أُتيح لسائر أعضاء المجتمع الذى يعيش فيه منظار عادى ، كان هو وحده الذى يملك « الميكروسكوب »

وما أصدق المثل الإنجليزى القديم الذى يقول :

« يولد الشاعر ولا يُصنع »[1]

"A poet is born and not made."

أحمد مصطفى حافظ

---

(١) من كلمة نشرت بمجلة الرسالة عدد ٢١ مايو سنة ١٩٥١ .

حكمة السادات [1]

فوق نَسْج الخيالِ والشطحات .
ماتجلَّى من حكمةِ السادات

رجلٌ . . يحمل الحياةَ بكفٍّ
وبكفٍّ يُصافحُ الحادثات

نَضَّر اللهُ وجهه بركوع
فيه يحظى بالقُربِ والبركات

وأضاء الجبينَ منه سجودٌ
وخشوعٌ للهِ . . ذى النفحات

* * *

نبذ الحقدَ والسخيمةَ . . كيما
يزرعُ الخيرَ . . فى القِفار المُوَاتِ

(1) نشرت بجريدة الأهرام بتاريخ ١٩٧٨/١/٦ بالصفحة الادبية كصدى لزيارة سيادته التاريخية للقدس . »

حاجزُ الشك كم تداعى . . بفــذٍّ

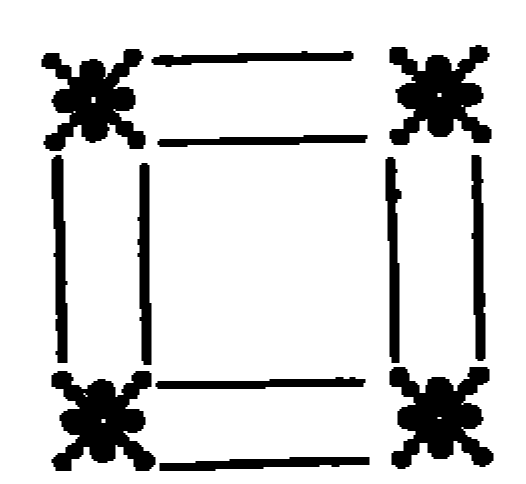
شامخ البأْس راســخِ العــزمات

لم يفــرِّط ، ولن يفــرِّط يومــا

قــيد شبر فى أحلك الغمــرات

ليس يخشى الســلامَ إلا لعينٌ

بثَّ فى الأَرضِ . . أفــدحَ النكبات



مصر تتحدث إلى السادات (١)

بين الجوانح ماثلٌ بفؤادى
وهواك – فى ثغر العلا – إنشادى

إن كان فجرُ السلم بعد تشوّفٍ
فى (كامب ديفد) – بعد لأيٍ – با

فبما بذلتَ من الجهود . . متمماً
ماقد بدأتَ . . وذاك خير حصاد

* * *

منذ الشباب الغضّ . . كنتَ مُؤَرَّقاً
بهواى . . كم أضناك طولُ سُهاد

ماحُزْتَ (مِلعقةَ النُّضار) . . وإنما
كنت مفطورا على الأمجاد

---

(١) نشرت بعدد مجلة الثقافة الصادر فى مارس ١٩٧٩

أشجــاك الاستعمارُ يفرى مهجــتى
ويعــيث فى الأَصقــاع والأَنجــاد

.. مافلّ بأْسَكَ ، فارتطمْتَ بصخره
وكأَن عــزمك قُــدّ من أطــواد

فمكــثْتَ حينا بالسجون .. مفكرا
وخــلوْتَ للتدبــير والإعــداد

وخرجت للإمــلاق — دون هوادة —
واصلت كدّك فــوق خرْطِ قَتــاد

ومضيتَ تقتحم الحتوفَ .. مُرحِّباً
بالهــول من أَجْلِى .. والاستشهاد

* * *

أَحيَيْتَ آمالى ، وصُنْت كرامــتى
ورفعــتَ من قدرى بطول جهــاد

وَلَطَمْتَ وجه البغى .. بل حطّمته
ووقفــتَ للبــاغين بالمرصــاد

مهما تسامى الشعرُ فى إيحائِهِ
فلكم تضيق بحورُهُ بمرادى

لو شئتَ قَدَّمتُ الفؤَاد صحيفة
وجعلت من ذوب الفؤَاد مدادى

عَلِّى بذلك أستطيع إشادةً
بابنى الذى آثرتُهُ بودادى

فلقد أتى والنصر يحدو ركبه
وكأنما . . كانا . . على ميعاد

* * *

لله فى القدس الحبيبة قولُهُ
فوق المنصة[1] . . بعد قَدْحِ زناد

« إنَّا نُطالب بالسلام لشعبنا
ولكل شعب جانحٍ لسداد »

---

(١) منصة الكنيست .

«بعد انسحابٍ من أراضينا .. فــلا

نلقى دخيلا فى ثــرى الأجــداد »

«ونرى (فلسطين) الحبيبة بيننا

ملء الكيان .. كفلذةِ الأكبــاد »

* * *

.. واليومُ يثمر بعد كدح غرسُــهُ

مهما انــبرى العــادون بالإرعاد

الشــانئون المرجفــون تدافعــوا

بســيوفهم .. لكن .. إلى الإغماد !

قد أغمدوا أخــلاقهم وعقــولهم

فى حمأة الإقــذاع .. والأحقــاد

ذَرْهُمْ ! .. وما اختاروا لأنفسهم .. أرى

تدبــيرَهُمْ .. كوجــودهم .. لنفاد

إشراقة الفجر

بدت إشراقة الفجرِ ترشُّ الكون بالسحرِ
وتاه الروض مبتسما بأفواه من الزهر
تطوف بها فراشاتٌ كأطياف الهوى العُذْرى
وماسَ الغصن فى جذل لزقزقة به تسرى
وخلى البدرُ فضّتَهُ لأمواج من التبر
وعاد البحر فيروزا وشعَّ زبرجدُ النهر
تعالى الله .. ريشته بإعجاز .. هنا تجرى
بأنغام . وأنسام وألوان .. بلا حصر
فِلمْ ياقلب لِمْ ياقلـ ـبُ .. لا تهفو إلى البشر ؟
.. وتلك كتائب تَتْرَى تزفُّ بشائرَ النصر
تراهم فى صلابتهم كجلمود من الصخر
مضوا كالحتف .. مندفعا لـدكٍّ معاقل الشر

العودة إلى السويس (١)

بعث أزوريس

رجعت إليــك يابلــدى يردُّ نســيمك الرُّوحــا
وقد أوهى الهوى جَلَــدِى فعُــدتُ أُســابق الريحا

* * *

ودَدْتُ ، وليســت فى طَوْقى بلمح العــين ألقــاكِ
وكُدْتُ أطيــر من تَوْقى لــكى أحظى برؤيــاك

* * *

تناسى القلب . . مغتفــرا لصرف الدهر . . ما اجترحا
صمودك فــلّ ما استشــرِى وبــدّل شــقوتى . . فرحا

---

(١) نشرت باسم مستعار عام ١٩٧٣ بعد إنجاز أكتوبر الرائع ، وأهديتها إلى روح شقيق الشهيد المهندس حسن بدر مصطفى حافظ ، أحد عشاق السويس المعاميد .

سلام ياثرى أهلى ومثوى خير أحبابى
فجاج الأرض . . لا تسلى وإن بدّلتُ أصحابى

* * *

فَتِيتُ المِسْكِ فى تِبْرِكْ وكُحِل الحور من تُرْبِكْ
وسحر السحر فى دَرِّك وما أهوى سوى قُربك
سلامُ يوم إصرارك وقد شخصوا لأعتابك
فلاقوا هول أحرارك وذاقو الويل من صابك

* * *

طغام . . . لا أسمّيهم غدوا رمما وأشلاء
تمادوا فى تحدّيهم ونصر الله قد جاء

* * *

ومعدنك الأصيل غدا شهابا ضاء فى الذروه
ببوتقة النضال بدا وصار الوحى والقدوه

* * *

بكل مباهج تترى فؤادى أغبر أشعث
ولكن . . فرحتى الكبرى بـ (أوزوريس) . إذ يُبعث

يوسف .. قرة العين (١)

أكاد أذوب من شجن حنينا
وأنشق طيبهم فى العالمينـــا

وتندى العينُ بالدمع انفعـــالا
فأكتمه — حيـــاء — لاضنينا

وما قصـــدى بـــكاء أورثـــاء
فلستُ لأجل مصرعهم. .حزينا!!

وكيف ؟ .. وهم شموس فى عُلانا
تضىءُ جـــوانحا للمهتدينا

وكيف وهم مفاخرنا . إذا مـــا
تذكَّرت الشـــعوب المخلصينا

---

(١) نشرت بعـــدد مجلة الثقافة الصـــادر فى أبريل ١٩٧٨ على اثر استشهاد الأديب الـلامع يوسف السباعى بقـــبرص وبعض رجال الصاعقة .

وأحياءٌ لدى الرحمن : طوبى
لهم . . بنعيم ربك يرزقونا

وهم قتلوا افتداءً للضحايـــا
فما ماتوا . . . ودوما خالدونا

* * *

لـــكنى بكيت هـــوان قـــوم
بصوت رصاصهم . . يتحاورونا!

وقد أنستهم البغضاءُ . . جهلا
وحمقا من أبرُّ الكاتبينا ؟

أراد حياتهم . . فى حين كانوا
لسفك دمائه . . يتلمظونا !

وجبهة رفضهم فى كل صقع
تشوه مالأجلهمو . . لقينـــا

* * *

وما قتلوه . . بلْ قتلوا اندفاعا

لنصرتهم . . وكنا مسرفينا

عظيما كان . . فى دنياه . . يمضى

عظيما . . غانما . . أجرا ثمينا

وراء تخوم دنيانا . . نــراه

قــريرَ العين فى المستشهدينا

وتلك مجــادةٌ لله . . . يقضى

بهــا ، ويخصُّ قوما مجتبينا

وحسبى (ابن الوليد) وقدأتاه

نذيرُ الموت يخترق الحصونا

يقول شهدت زحفاً بعد زحف

وجسمى فى الوغى ذاق الطعونا

وهأنذا أموت عــلى فــراشى

فــلا نامت عيونُ الجازعينا

وسـيف الله كان مناه حتفا

بنصـل الحرب فى المتصادمينا

ليغنم أجـر جندىٍّ شـهيد

ويُحشر فى ركـاب المرسلينا

* * *

وتلك مجـادة لله . . يقضى

بهـا ، ويخص قومـا مجتبينا

ذكرى صديق (١)

بان الأحبة . . والتَّحنان مابانا

وما أطاق وجيبُ القلب . كتمانا

وكان آخرهم من كنت أوثره

وهل كـ (فضل) . . ألاقى اليوم أخدانا

كيف السلو؟ وأشجانى تلاحقنى

أنّى اتجهتُ . . تثير الوجد نيرانا

* * *

ما مثل (فضل) رأت عينى مجالدةً

للدهر يُمعن إيلاما وطغيانا

---

(١) الشاعر الراحل محمد فضل إسماعيل ،وقد نشرت بصدر ديوانه الذى قمت بتجميعه من بطون الصحف والمجلات منذ بداية العشرينات ومن ذواكر الحفظة ونشره المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب عام ١٩٧٢ .

حتى إذا ما قضى ربى براحتـــه

مضى وخلفنا . . أسرى بدينانا

أسرى نكابد بلوانا بفرقتــه

إنا فقدنا بــه شهما ومعوانا

* * *

ما كنت أملك يوما أنَّ يفارقنى

لبعض يوم . . فكيف النأى أزمانا

لآخر الدهر لن ألقاه . . ؟ واشجنى

من ذا يرد دبيب الموت إنحانا؟!

* * *

من للمحافل والأسماع مرهفــة

و(الفضل)فاق بعذب الشعر سحبانا

من للمجالس . . والسمار أمتعهم

بإسباق ظرفا وإبداعا وإحسانا

من للعنادل بالترجيع ساجلهـــا

فنًا بفنٍّ . . رقيق الجرس..نشوانا

من لى . . وأيامنا لازلت أذكرها

كالحلم داعب فى الأَسحار وسنانا

من لى .. و(فضل)توارى عن نواظرنا

وناب لذع النوى.. عن طيب لقيانا

* * *

يا حادى الركب للثغر [١] الذى شهدت

أيامه الغرُّ للغرِّيد ألحـــانا

فكان فيه كـــ(قيس) فى لواعجه

وقال فيه كصبٍّ ذاب تحنانا

« يابحر أنت حليف الصبِّ تُنصفه

إذا بكى أو شكا.. أوجاء حيرانا » [٢]

---

(١) الإسكندرية .

(٢) ما بين القوسين من شعر الشاعر بقصيدته (الربيع الأزرق) .

« أَعِدْ إلىَّ لياليَّ التى ذهـــبت

وهات من سالف الأَيام ما كانا

* * *

« اسكندرية ماكانت لتنكرنى

وقد جُنِنْتُ بها . . دورا وسكانا »

«خلعت فيها ربيع العمر . . محتسبا

ما كان فى روضة الأَحلام فينانا »

«فإن يك الشعر إلهاما . فملهمتى

فيها الشواطئ تُوحى السحر أَلوانا »

« كم همت فيها وكم قبَّلتُ تربتها

كمن يُقبِّل عند العودِ خلَّانا »

ياحادى الركب . . رفقا بى ، ومعذرة

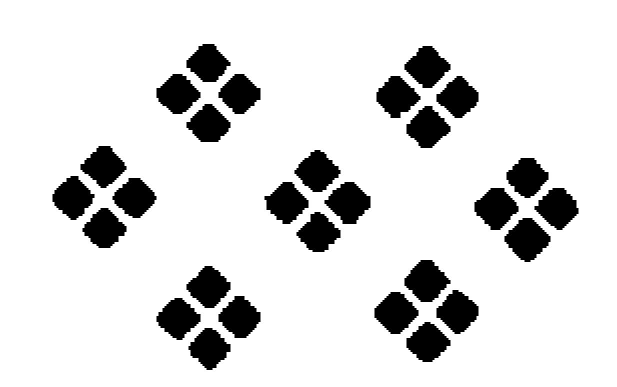
أَبعد إبداعه . . أَسطيع تبيانا

أبلغْ رفاق النُّهى أن (السويس)وفت
للشاعر الفذ . . إكبارا وعرفانا

وما توانت – وقد كانت وصيتــه
فى النزع تقطر آلاما وأشجانا :

إنى أموت وأُوصيكم بأَخيـلتى
بنصف قرن . . أحيي فيه أوطانا

يا رحمة الله حُفّيــه بمغفــرة
بعد الرحيل. .وكونى أنتسلوانا



خواطر يثيرها الربيع

كان قميص الخضرة على الأشجار ، كساء العيد للأخيار
شاعر الانسانية : سعدى الشيرازى

عـــاد الربيعُ إلى الشجرْ فاغْـــرورقتْ عينُ المطـــرْ
من فرط بهجته . . بكى لـــيرش بالســـحر المـــدر
والطـــير فى أســـرابه متوافدا . . زمرا . . زمـــر
نفض الخمول بـــوكره وانثال يسأل : — ماالخبر؟!

* * *

عـــاد الربيع بخيلـــه وبرجـــله . . كالمنتصر
وتبـــدَّدتْ سحبُ الشتا ء أمام دفء . . منتشر
والـــورد فى أكمامـــه مَـــلَّ البراعمِ . . وانفجر!
كل المـــرائى . . غضـــة تبـــدو أمـــامى كالغـــرر
لم يبق إلا مهـــجتى تنـــعى ربيعـــا قد غبر

عـــاد الربيع . . وليتـــه ما عاد لى . . بعـــد الغِيَر
فلقـــد تـــلاشت وانقضت هـــذى المجـــالى والصـــور
أيـــام كنت أُحسُّـــها بين الجوانح تستعر
عـــاد الربيع . . وصـــاحبى[1] بين الجنـــادل والحفـــر
والعيش يبـــدو بعـــده فظًّـــا كئيبـــا معتكر
أحـــلى سِنِى العمر انتهت مـــرّتْ . . كلمح بالبصر
وبقيت وحـــدى . . ما الذى أرجـــوه . . ماذا أنتظر ؟!
والله لـــولا طفلتـــا ى[2] وزوجةٌ ملءُ البصر
ماكنت أحفـــل بالحيـــا ة . . . ومن تولَّى . أو عبر

---

(١) الشاعر السكندرى الراحل عبد اللطيف النشار ، وقد قمت بجمع شعره ، وصدر فى مجلدين كبيرين ، أولهما أصدرته كريمته السيدة رفيعة على نفقتها الخاصة ، والثانى أصدرته الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٢) جيهان وريهام .

الورد فى الأكمام

ما حيلتى إن خاننى إلهـامى
ونظمتُ شعرا . . لا يفى بمرامى
ماذا أقول . . وما أرانى حُجَّـةً
فى حضرة الأفـذاذ والأعلام

قد كنت أصطنع القصيد.. بنجوة
منهم..وأخمل ذكر (أحمدرامى)!
لكنْ . . أرانى . . فى عيان وجودهم
متلعثما . . لا يستقيم كلامى

عبثا أحاول أن أصوغ خواطرى
بعد التفكُّرِ . . فى بديع نظام

* * *

عذرا لذاتى إن بدأت قصيدتى
متعللا بالعجـز والإفحـام

(فأميننا)[1] ملء العيون سماحة

أخلاقه كالورد فى الأكمام

وإذا تدفق فهو بحر زاخر

ورقيق مزن بالمعارف هامى

ولقد أفاض علىّ من تبيانه

منذ اهتديت إليه من أعوام

فإذا ذكرتك ليس يخطر لى سوى

مثل من الأدب الرفيع السامى

---

(١) الأستاذ المحاسب محمد الأمين عبد الرحيم ، وقد ألقيت القصيدة بحفل أقيم لتكريمه بعد ترقيته إلى منصب « مدير عام » الشئون المالية والإدارية ، بالجهاز التنفيذى [illegible] . [illegible]

نفثة محتضر

في لحظة فقدان الذات

وبآخر فصل . . بحياتي

ودبيب الموت بأوصالي

يتخطى شتى العقبات

كحصاد هشيم أيامي

وكقبض الريح . خيالاتي

* * *

في لحظة فقدان الموزن

وتلاشي النأمة والشأن

أتلفت لا أبصر أحدا

يصحبني إبان الدفن

وبقربي تُعول نادبته

تتحدث في ولسيه عني

يا ويلـــى مـــن مَيْن صـــرف

لشـــريكة عمـــرى . فى الوصف

فجميـــع خصـــالى آيـــات

تُحصـــى و « تعـــدَّدُ » بالألـــف !

ويضـــاعف هـــول الســـكرات

عجـــزى أن أصرخ : لا كُفِّى !

* * *

إنفـــرط العِقْـــدُ فـــلا تبكـــى

يا رُوح الـــروح . . ولا تشكى

لا « سَبُعاً » كنتُ ولا « جملا »[1]

فـــذرينـــا من هذا الإفـــك !

---

(١) قد عنترة العبسى حين يقول :

فيارب لا تجعل حياتى مذمة ... ولا موتى بين النساء النوائح

ولكن قتيلا يدرج الطير حوله ... وتشرب عقبان الفلا من جوانحى

أنفقت حياتى فى شظف

وطريقى رُصِّع . . بالشوك

* * *

وسمائى لم تُمر ذهبا

وقفارى لم تُثمر عنبا

ولبثت بقومى مجهولا

لم أُدرك وطرا . . أو أَرَبَا

وقنعت بلذة لذاتى :

أن أقرأ . . أو أبدع أدبا

* * *

قد مُتُّ مرارا بشقائى

وتبقَّى موتى الفزيائى

لو جاء وحظى موفورٌ

لتضاعف بثِّى وعنائى

لكـــن . . والـــداء يحاصـــرنى

فخـــلاصى يكمـــن بفنـــائى

* * *

لا أنصـــح أن تبقـــى بعـــدى

بصقيـــع الوحـــدة والســـهد

فالبلـــوى يعقبهـــا ســـلوى

والقلـــب مصـــوغ من وجـــد

من يدرى ؟ غدا . . قد يخلفنى

من يرفـــل . . فى حلل المجـــد !

* * *

سيقـــول النـــاس : لكـــم عانـــى

كـــم كـــان وفيّـــا . . كم كانا

كـــم نطع الصخـــر . . فمـــا لانا

كم نظم قريضـــا . . مجّـــانا !

كـم كـان بحـق إنسـانـا
وتجـرَّع غُصصـا و هـوانا

* * *

ويقـول أنـاس : ذا أحجـر
وأراح. . فـراح ومـا أشجـى!
قـد تحـزن بنتـاه أمـدا
والفقـد يرجُّهمـا رجًّـا
وحيـاة الخائـب مهـزلـة
والمـوت لـه سِـترٌ يُرجـى !

* * *

أهـوى فى بـشر الغيبوبـه
وأنـا أتنفَّـس بصعـوبه
أصـدُرُ عـن رمـق لى بـاق
وأنـا أتلفَّـت فى ريبـه

واليــأس القاتــل يصحــبنى

تُمْلــى خلجــاتى . . أعجوبــه !

* * *

الحركــة تُبطــئُ فى بدنــى

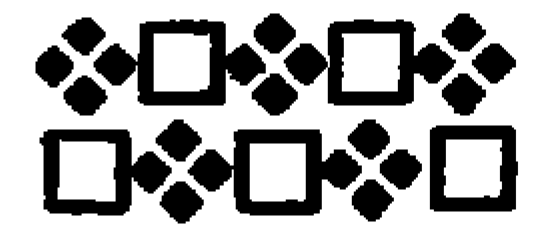
ويبــدِّدُنى وخــزُ الزمــن

وأروح رويــدا فى خــدر

ينفــك يغالــب كالــوسن

. . لأغيب عن الدنيــا . . عنِّى

. . لحيــاة الظُّلْمــة والكفــن



خاتمة المطاف

ننتهى[1] . . ؟ لا بأس ! . . نمضى للثرى

لنرى ماذا وراء الحفر

لنرى ما ظل سرًا غامضاً

فى ثنايا الغيب . . صلدَ الجُدُر

ونرى أرواح قوم قبلنا

فارقونا . . بعد عصف القدر

* * *

نخلع الجسم لنبقى مثلَهم

دون « طين » حاجب للبصر

دون رِىٍّ أو طعام سائغ

دون أنفاس . . بدنيا البَشَر

---

(١) نظمت هذه القصيدة على أثر مناقشة فى لغزى الموت والحياة مع السيد المهندس وكيل أول الوزارة عبد الله أحمد بازرعة ، على أثر وفاة أحد أصدقائه : (المهندس محمد محمد الجزار) ، رحمه الله .

لا نرى الشمس ولا البدر ولا

لوعة الأحباب بعد السفر

* * *

ثم نمضى فى سُبات طاحن

نتلاشى . . كالصدى المندثر

فى مناحى (بلدة مجهولة[1])

ليس فيها للمُنى من أثَر

والثكالى واليتامى . . حُومٌ

فى حنين ذائب . مُنحسر

* * *

آه من راحة قلب مُثقل

لا تُرى إلا . . بفقد العمر . . !

---

(١) أى مدينة الموتى .

الصدر ضاق بما يقال (١)

لبنـــان يا مهد الجمـــالْ   يا درة الدرر الغـــوال
تهفـــو إليك الروح فى   توق يؤجِّجه الخيـــال
فلأنت جنـــة شرقنا العـ   ـربى فى أرز الجبـــال
حيث الرشاقة والملا   حةُ فى التحام . . واتصال
دنيـــا البـــدور بأفقها   مثل الدرارى . . فى الليال
من كل فاتنـــة بدتْ   تدعو الهوى :أقبلْ .. تعال
والحُسن ماج بسمتها   لتصيد أفئدة الرجـــال
والكون يبـــدو ناعما   من كل ما يشجيك ..خال
تسسرى على جنباته   أنغام عود . . فى اختيال
تهفـــو له (شبَّابة)   ومزاهرٌ . . بين التـــلال
ويضوع فى الآفاق شعـ   ـر لؤلؤىٌّ لا يُطـــال
قد صيغ من سحر المـــرا   نى والمجالى والجـــلال

---

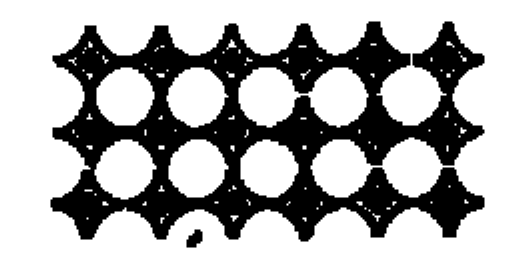
(١) من وحى أحداث لبنان الأخيرة .

بل من مراشف كاعب أو خال حُسن . . أى خال
فأتى بهـا عبقـر يـا ذو فتون واكتحال
شـاق العنادل جرسُهُ وشأى البـلابل باكمال

* * *

إيهٍ . . وآه . . شَدَّ ما ألقـاه من هـول المآل
فى وحـدة وطنيـة يحيا الصليب مع الهلال
وبلمح طـرف يغتدى هذا التطرف والخُبال ؟ !
لينـال الاستعمارُ مـا يبغى .. وكان من المحال :
أن يكتوى لبنان فى هذا التطاحن والقتـال
وتضيع وحـدة شعبه بين القذائف والنصال
ويـرنُّ فى جنباته بُومُ الشتات والانفصال
صـوت الشماتة . . معلنا ضاع الجنوب ..من الشمال !
والله إن خـلافهم قد فاق عهد الاحتلال
شـتان بين تفرق يزجى التمزق والوبال
وبين أمس ضمنا فى أوج مجد . . لا ينال

يا عرب جدوا وانهضــوا كل المطــامع للزوال
هيــا انبذوا أحقــادكم وكفى صــداماً واقتتال
الدمع يغشى مهجتى والصـــدر ضــاق بما يقال
والحب يشفى جرحكم لتكون عقبــاه . . اندمال
لا بــد أن تتضــافروا فنزاعكم فــاق الخيــال
لابـــد أن تتـــذكـــروا لبنـــان فـــوق الكل غال
الكل فان . . والحمى يبقى وليس له زوال



لوعة الربيع

ولّى التشاؤب والضجر
وعرفت ما معنى السحر
معنى البكور . . لأجتلى
سحر الطبيعة فى الزَّهَر
والعندليب بشدوه
يُشجى البوادى والحضر

* * *

وأتى البهاء مُسقسقا
يمحو التأفُّف والضجر
يغزو النواحى . . ناشرا
أعلامه . . مدَّ البصر
والكون ماس بحلة
من كل حسن مبتكر

والزهــر فتــح جَفْنَـهُ
أنفاســه نفْــحُ عطــر

والنحــل بــين ربوعــه
مثــل الفــراش المنتشــر

يمتــصُّ عــذاب رحيقــه
ومُجَاجُــهُ . . طــىٌّ الإبــر

والنرجــس الغــضُّ انــبرى
بغــلائل الوشــى النضــر

أمــا البنفســج . . فانــزوى
بــين الخمائــل فى خفــر

وتضاحــك الفــل البــديـ
ـع . . بنشوة . . زاهى الأُزُر

فــى لوحــة . . نشـوانةٍ
مــن صنــع رب مقتــدر

ولكم وددت لو أننى
ما كنت من طين البشر
وجُبلت من خمَل الأزا
هرِ . أو رفيفٍ . . أو حور
فالدهر يعبث بالمُنى
عبث الصوالج بالأُكر
و وددت لو أسرى كمنا
يسرى حديث للسمر
بل فى حمائم أيكة
أغدو كطنوق مستطر
أو غصن بانٍ مُنْحَنٍ
يحسو الزلازل من النَّهَر
أو نغمة بالعود أو
لحن خفىٍّ مُسْتتر

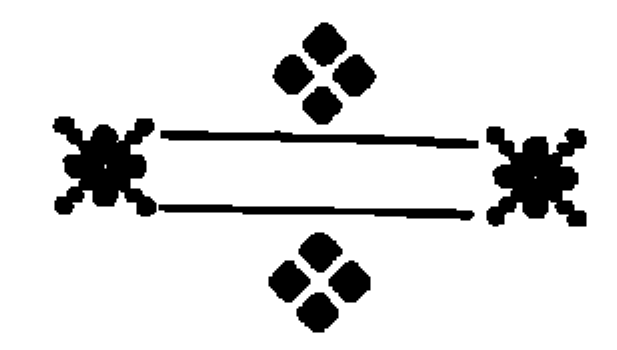
. وأظل بين أنامل
ترجو ابتعاثى بالوتر
لأشنِّفَ الأسماع فى
لفحات عمر لا تذر
. . أو زهرة فى التل تبـ
ـدو من بعيد . . للنظر
والشوك يحمى عودها
من كل مغتال أشر
أو دُرَّة مكنونة
فى قاعِ بحرٍ . . تستقر
ليست تبالى غدره
إن مَدًّ يوما . . أو جزر

* * *

. . كم ذا تثار مشاعرى
بالسير فى ضوء القمر

والنجـــم فـــى عليـــائه
يفتـــنُ فـــى أمـــر قُـــدِر

يُملـــى عيـــون قصـــائدى
تـــبى المـــدارك . كالغُـــرر



أعيدوا مجد مسرحه

"في الذكرى السادسة لرحيل الشاعر الكبير عزيز أباظة"

لذكرى الشاعر المُبدعْ تمادوا في الأسى المُفجعْ
وقالوا : – بعد فرقته بدنيا الشعر : ما نصنع ؟
توارى عن نواظرنا وصار الروض . . كالبلقع
وما في طوقنا شيءٌ سوى أن نذرف الأدمع . .

* * *

حنانيكم ! حنانيكم ! وهل في البثِّ ما يقنع ؟
وهل يُجدي بكاؤُكمو وعن تقصيرنا . . يشفع
أعيدوا نشر أشعار كنفح الطيب . . أو أضوع
فهذا خير ما يُرجى لتخليد له يُزمع
وجوسوا في بدائعها بملء العين . . في مرتع
فـ (قيْسٌ) لم يعد يُسمعْ و (لُبنى) ملّتْ المضجع !

* * *

أعيـدوا مجـد مسرحه ... بما يُجدى وما ينفع
فما تكريمه إلا ... بما لبلوغه ننزع
بأطروحات أفذاذ ... من الشادين . . كم يسطع
وأمسية لأشعار ... نرددها ولا نشبع
إذا ثارت . . فبركان ... يدكُّ كطلقة المدفع !
وإن رقت . . فنيسان ... كخدٍّ الورد . . أو أينع
وإن باحت بلوعته ... لخطب هزّنا أجمع :
فأنات[1] شجيات ... لفرط سُمُوقها . . تخشع

* * *

أقام بفنه صرحا ... بما وشّى وما رصّع
بسحر آسر فذٍّ ... يلَذُّ القلب والمسمع
يهزُّ جوانبَ الدنيا ... بكل جهاتها الأربع

* * *

فلا تَهِنُوا ولا تأسوا ... وخلُّوا مُهجةً تدمع
وعُبُّوا من منابعه ... فذاك وحقِّكم أنجع
فما مات الذى يبقى ... بشعر . . سائغ . . ممتع

---

(١) نعنى ديوانه الرائع : (أنا حائرة) الذى نظمه فى رثاء زوجته .

نماذج
من الشعر المترجم

الحبيبُ السّالى

«عن الشاعر الفارسى منوجهرى الدامغانى ...»

يا من مررْتِ مع الغريم بحيِّنا

والبدرُ فى ألَقٍ بوجهك راعنا

أين الحياء إذا تلاقت أعين —

والذكريات — بكل شبر — بيننا ؟

* * *

سمَّيتنى شيئا عتيقًا باليا

ونظمتِ عقدًا فى ذميم خصاليا

وشكوت ختلى للأنام وخسَّتى

وزعمتِ أنى كنت فظًّا قاليا

* * *

وبحثتِ عن غيرى ليُصبح تاليا

ويكون من دونى الحبيبَ الغاليا

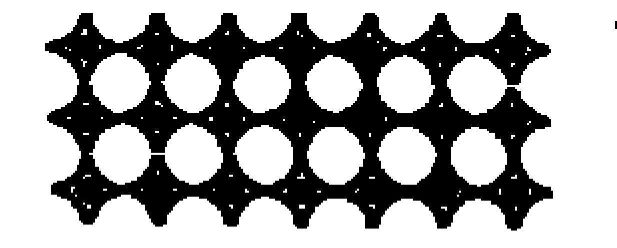
ووجدتِهِ طـوع البنان ملبيـا
وفرغتِ من قِيلِي لديكِ وقاليـا

* * *

والان . . ماءُ العشق يجرى كوثرا
فى حين يجـرى فى معينى فاترا
ويُقـال إن المـاءَ فى كأس
جديد كم يلَذُّ وكم يَسُرُّ الخاطرا

* * *

يا من سلوتِ وصار أمرًا مُمْكِنًا
أنْ تُبـدلى حُبًّـا بحبٍ . . بعدنا
قولى بصدق – بعد نقض عهودنا –
لم تكثرين من المرورِ بحَيِّنا ؟ !



وقفة الوداع (١)

«عن الشاعر الانجليزى لورد بيرون»

ولمّــا طوانا الصمتُ والبين مزمعُ

بقلب كسير صَفْوُهُ ليس يرجع

تبدّل وردُ الخدّ بالورس . . وانقضى

من الشوق ما كانت له النفس تنزع

ولم يبق فى هــذا الهوى من حرارة

ولكنه كالثلج . . والريح زعــزع

فلا قُبلةٌ حــرّى كما كان يُشتهى

ولا عاد لى فيما طوى الدهر . . مطمع !

* * *

لئن بلّ وجهى من ندى الصبح قطرةٌ

فهــذا نذير بالذى منــه أجزع

(١) نشرت بمجلة الأدب عدد يناير سنة ١٩٦٦

فلاسمك مأســاةٌ أحِسُّ وقوعها
تطير لهــا نفسى شعاعًا وتهلع
ومن حوله العــار الذى لا يقــرُّه
وفاءٌ ولا عهد . . ولا الناس أجمع
كأنَّ بسمعى إنْ به صاح صائحٌ
على الميت ناقوسًا . . لدى الدفن يُقرع
وتأخــذنى إن جــاء ذكرك رعدة
وينتــابنى همٌّ دفينٌ مــروِّع

* * *

أسائل نفسى : كيف أحببت هذه
ومن أى كأسٍ كنتُ فى الحب أجرع؟!
وفى الناس من قالوا بأنى لم أكن
عليمًا بطبع لم يُفده التطبُّع
عرفتُك فى أقصى حدود من الهوى
وفوق الذى فى عالم الحب يُسمع

عرفتك . . حتى مـــا تركتُ صغيرةً

ولا فاتنى ممـــا تجنيتِ . . إصبـــع

فخلّفْتِ لى داء دخيـــلا وحسرة

يطـــولُ مداها . . حيثما كنتُ تَتبع

فمـــاذا أقول الآن فى كلٍّ ما جرى

سوى أن مـــا بينى وبينك . . بلقع

أليس تلاقينـــا غـــرارا وخُلسـة

يحفُّ به ســـرٌّ رهيبٌ مقنَّع ؟

فقلبك لم يحفظ عهـــودًا . . خفرتها

وروحك ما زالت تخون وتخـــدع

وأثبتت الأيام أن ودادنـــا

وكل الذى قد كان منك. .تصنُّع !

* * *

على أنه — إن طـــال عهد فراقنا —

وقُـــدِّر أنَّ الدهر للشمل يجمع

فياليت شعرى . . هل أحيِّيك واجما

وكيف..؟ بصمت..فى حواشيه أدمع؟

وجد صوفي (١)

« عن الشاعر الهندي رابندرانات تاجور »
القطعة رقم ٤٩ من ديوانه (البستاني)

أيُّ سحرٍ يلُفها أي سحر

هل بطوق عليه أقبض راحي ؟ !

بيميني جذبتُها . . ولصدري

بانتشاء ضممتها . . وانشراح

عبثاً أرشف ابتسامة ثغر

ذائعِ الحسن . . مثل زهر الأقاحي

* * *

عبثاً أنهل احورار العيون

أو أعُبُّ الظلال والنظراتِ

كيف هذا ؟ واحسرتي ! من مُعيني

من يجوز الأغوار والهالات

---

(١) نشرت بمجلة الجديد عدده نوفمبر سنة ١٩٧٩

هــل تُرانى مُسْتقطرا بجنــونى
زُرقَةَ الأُفق . . فى مدى شطحاتى ؟

* * *

أَو ترانى بقبضــتى مستطيعــا
قَنْصَ طيفِ الجمال إذ يتــأبَّى ؟
كســراب يظل يبــدو بديعــا
ومحال ينــال منــه القُربــى
كــل مانَجْتنى . . نُكولا ذريعــا
ويح جسم ! يظل يجذب جــذبا

* * *

أَين للجسم أن يُلامــس زهــرا
ما ســوى الروح مُرتقَى لذراه
وإذا كانــت المحاســن طُــرًّا
من سنا الله . . أو كبعض ســناه
فلم التيــه فى الفدافد دهــرا ؟ !
..جَلَّ ذا النبع . . نرتوى من بهاه

سنة الحياة (١)

«عن الشاعر الارمينى هوفانز تومانين»

(١٨٦٩ - ١٩٢٣)

أَتَشْرقين بلمع جِدٌّ منهمر

يَاحُلوتى .. بدروب الشجو والذِّكر

وتُصبحين مع الأشجان مُمْسية

وترتعين بواد غير ى ثمر

خُذِى القضاء كما قد حُمَّ وامْتِثلى

فكلُّ شيء جرى .. يجرى على قدر

* * *

إنْ كان زهر سلوٌ .. عزَّ مطلبُهُ

ما تَنْشُلِيَن .. ربيع هلَّ فابتدرى

أو كان فرط حنين للحبيب وقد

شطَّ المزار بجوف القبر.. فاصطبرى

---

(١) نشرت بالهلال عدد ابريل ١٩٧٩

فلا النحيب بُمجْد .. لن يــردَّ لنــا
عهَــد الأحبَّةِ فِى مــاض من العمــر

ومــا انتفاع عيــون غــاض رونقها
بمــا تبدُّدُ من سحــر ومــن حَــور

وهــل سكْبٍ دمــوع فوق مقبرة
بعثٌ لعهد الهوى .. والأُنس والسمّر!

* * *

هيهات ! هيهات ما قد فاتُ نُدركه
مــاراح أدبر لا يلــوى على أثــر

هيــا إلى الحــب فى أفيــاء أيكته
قبل المشيب.. فهــذِى سُنّة البشــر

نُدِيلُ دولةَ حــبٌ .. آفــل غــدُهُ
نعم التداوى بحب غيــره .. نضــر

فاستقبلى العيش والآمــال.. صابرة
إذلا يُطــاق دوام الحزنوالكــدر

في أحزان الوحدة

من وحي نص لجبران خليل جبران ، بالانجليزية ، بكتابه : حديقة النبي

له في قومه الجاهُ الخطيرُ   وخلف ركابه حشدٌ كبير

إلى الصحراء يمضي في رُباها   ليلقى ما يشوق وما يثير

وبعد القنص والتهويم نادي   أريد مخيمًا فيه الحبور

. . فكان كما أراد له سرير   سَداه ، مثل لُحمته ، حرير

ونادى : أوقدوا بالليل نارا   لتهدى للقِرَى ضيفا يزور

وتأتيني بأضيـاف كـرام   لهم في ساحتى كرمٌ وفير

وهاتوا كل مكروب . فإني   له – مهما عنا أمر – نصير

* * *

مضى رسل (الأمير) لكلِّ فجٍّ   فما جاء القليل ولا الكثير !

هي الصحراء ليس بها صريخ   يردِّدُهُ البشير أو النـذير

وذئب (البحترى) غدا حديثا   فليس له عُواءٌ أو مـرور

فعادوا كلُّهم .. من غير ضيف   فما في الغاب مخلوق يسير

بوحدته الأمير بدا حزينا ... يُحملق فى التراب ولايحير
تراب الأرض ملَّ لما اعتراه ... من التحديق فيه .. ولا مُجير!

* * *

ألا ليت الأميرَ بغير جاه ... وليس له ركاب أو (سرير)
ويجمعه الشقاء على رفاقٍ ... من الشعراء ليس لهم نظير
فيسبح . . .والخيال له شراع ... فتقذفه ، مع اللجج ، البحور
ويقضى العمر فى حلم جميل ... وإن أزرى به العيش المرير

* * *

هنالك زهرة أخرى نضيره ... بظل التاج .. تدعى بالأميره
على عرش الجمال قد استقرت ... وإن طلعت . فقُلْ شمس منيره
تمنَّتْ أن يشاطرها هواهــا ... حبيبٌ ليس يكتمها ضميره
. . ولكن الملوك لهم سياج ... ودون سياجهم سبل خطيره
فخلَّتْ برجِلها العاجىّ ينعى ... محاسنَها .. وآثرت الحظيره!
وفى ظل الحديقة كم تمشَّتْ ... بخطوتها المدلَّلة القصــيره

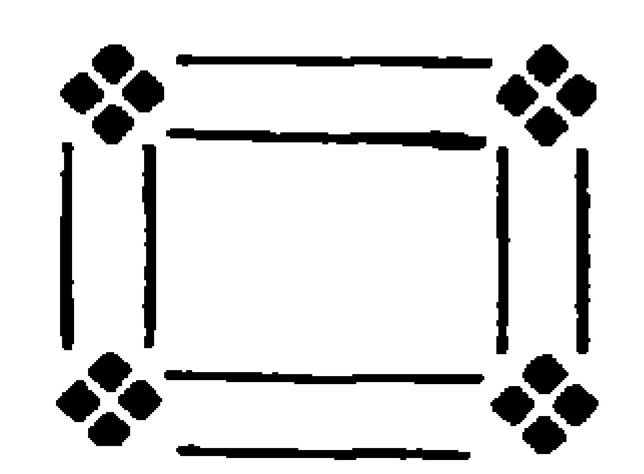
وشدَّتْ رِجلها . .يمنى ويسرى لتسترق الخطا . . شبه الأَسيره
فلم تجد امرءاً يصبو إليها ولاصبًّا . . يصرِّحُ بالسريره

* * *

وحتّى النهر..أمسك عن خرير وثنّى الورد . . إذ أخفى عبيره !
وعادتْ وهي ناقمة .. لتصلى بما فى القلب من وجد . .حسيره

* * *

. . ألا ياليتها كانت فتاةً من النكرات . . فى الأُسر الفقيره
لها أبوان فلاّحان ممَّنْ لهم فى كل ناحية . . حصيره!
لترتع فى ظلالهما .. وتُمسِى مع السُّمَّار . . وادعةً .. غريره



الخبز

عن الشاعر الإيطالى فرنسيس بستونكى
(١٨٧٧-١٩٥٣)

أيها الخبز [1] أنت زاد الفقـــير

كل يـــوم تمـــدّه بالحبور

أنت مـــا دمت ماثلا بيـــديه

دون منٍّ . . ودون مـــا تقتير

صرت كنزا ومغنمـــا يتهـــادى

عَسْجديًّا . . وســـاخنا . . كالبدور

(١) ورد بعدد ٢ فبراير سنة ١٩٢٩ من مجلة السياسة الاسبوعية قصيدة مترجمة تكشف عن مدى إحتفال الإيطالين بالخبز ، وهى من نظم موسوليني رئيس الدولة ، يقول فيها بمناسبة عيد (إجلال الخبز) .

أيها الإيطاليون أحبوا الخبز فهو قلب البيت وفخر العمل وشعار التضحية . شرفوا الخبز فهو مجد الحقول وأرج البلاد وعبير الحياة . لا تتلفوا الخبز فهو ثروة بلادكم وأحسن هدايا الإله وأبرك جزاء على جهود البشر .

« والترجمة للأستاذ زكريا محمد عبده عن ترجمة إنجليزية القصيدة » .

أنت حُسْنُ المـــوائد المهجورة
من رسوم . . أو دمية . . أوصوره

تتبدّى فيُصبح القفـــر . . حقلا
ليس يبلى سناك فى المعمـــوره

فى خـــوان الغنىِّ تبدو شهيًّا
ثوبك الفظُّ . . ليس يُدمى غروره

* * *

أمُّك الشمس . . كم جلبْتَ شعاعا
من ضُحاها . . لكلِّ بيت . . فراعا

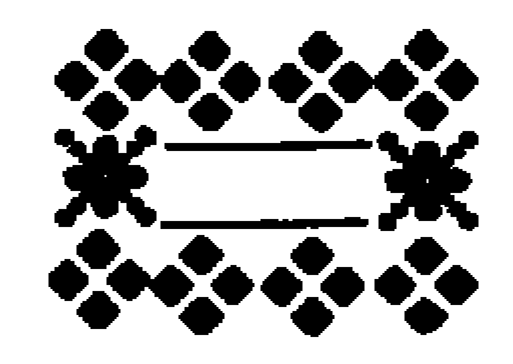
كل من حاز منك قدرا . . بنُبل
عظَّم اللهُ قدره . . وأذاعـــا

واستضاء الجبينُ منـــه بكدٍّ
سيُلاقيه . . لذّة . . ومتـــاعا

غير أن السـنـاء أبى سطوعا
فيك . . إذ تمحق الضنى والجوعا

حين تبدو بخُرْجٍ أشعثَ عانٍ
يذرع الأرض . . جيئة ورجوعا

ثم يثوى بقـرب مسـرى غدير
فهو إن غصّ . . صادف الينبوعا



الأزهار

« عن الشاعر الهندي رابندرانات تاجور »

محال تملك القـــدره لتفتح برعم الزهره

تهزُّ تويْجَها . . هــزًّا وتفـــركها . . بلا ثمره

وقـــد تذرو وريْقاتٍ وتلقيها . . بلا خِيرَه

فلن تحظى ببهجتهـــا ولن تفتح الزهـــره

* * *

ونَحَنْ من يفتِّحُهـــا بِيُسْر . . سرٍ من نظره

بلفظة (كُنْ) يزخرفها بفنٍّ . . حير المهره

وليس كمثله شيءٌ فهيا نجتلى . . صوره

* * *

عصـــيرُ الزهرِ يغْمُرُه فهب يطيع من أمره

تـــدفق فى شرايين يفتِّق طلعةً نضـــره

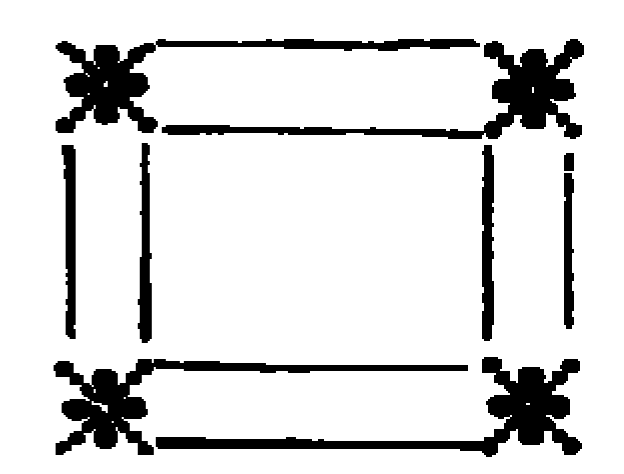
ترى للزهـــر أَجنحة بمَتْنِ الريح . . مُنتشره

قـــد انفجرت بأَلوان كأَسرار الهـــوى العطره

تدبُّ دبيب أُمنيـــة بقلب . . ذاع ما ستره

* * *

تبـــارك من يفتِّحها بِيُسْر . . شاق من نظره



الفهرست

نماذج من الشعر المترجم **الصفحة**



طبعت بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رئيس مجلس الادارة
محمد حمدى السعيد

رقم الإيداع بدار الكتب ١٨٠٤/١٩٨١

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

١١٣٥٤-١٩٨٠-١٠٠٠٠

جمهورية مصر العربية

مطبوعات
المجلس الأعلى للثقافة

— ٢٤٦ —

القاهرة
الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

١٤٠١ هـ — ١٩٨١ م

